

وهكذا أخذت الدعاية الصهيونية تعمل على اجتذاب اليهود - وخاصة الشباب منهم الصالح للقتال - تحت شعار العودة الى أرض الميعاد فرارا من الاضطهاد وبحثا عن الامن والاستقرار ، محفزة اياهم بأنهم « شعب الله المختار » الذي يجب ان يتوحد فوق أرض الوطن المسلوب ويسيطر عليه بحكم تفوقه وارادة الله أو الرب الذي أمر « سليمان » بأن يبني هيكله في « اورشليم المقدسة » . ورغم ان الدعوة كانت تقودها المنظمة الصهيونية العالمية من قلب أوروبا الغربية والولايات المتحدة وتنفق عليها الاحتكارات الرأسمالية هناك ، فان المهاجرين اليهود من أمريكا الى فلسطين في الفترة من ١٨٨١ الى ١٩٣٠ لم يزد عددهم عن نحو ١٢٠ ألفا بينما هاجر الى أمريكا (أي الولايات المتحدة) في نفس الفترة نحو ٣٤٢ مليون يهودي بحثا عن فرص افضل للحياة ! كما بلغت جملة أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين في الفترة ١٩٢٠ - ١٩٤٧ نحو ٤٤٥ ألف مهاجر من جملة مليون و٤٨٣ الف مهاجر يهودي (١٩) في جميع أنحاء العالم ! وهذا ما دفع « ترومان » الى مطالبة « أتلي » في ١٩٤٥ بفتح باب الهجرة لمائة ألف يهودي كانوا محشودين في معسكرات « النازحين » في أراضي دول أوروبا الغربية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تحت اشراف الجيش الأمريكي، وذلك حتى يقدم للحركة الصهيونية وقودا بشريا من الذين عانوا مرارة الاعتقال النازي تستخدمهم بعد ان تعاد صياغتهم نفسيا بالقيم الصهيونية - وباستغلال عقدة الاضطهاد لديهم التي عاشوا مرارتها بالكامل - المعنوية القائمة على فكرة غزو شعب الله المختار لارض الميعاد في غزو فلسطين ، وحيث يعيشون في « الكيبوتزات » أو الاحياء اليهودية في مدن فلسطين داخل « جيتو » جديد تحت اشراف « الهاجاناه » تحت مشاعر كره العرب وخطرهم على وجودهم ومستقبل آمالهم في حياة رغدة خالية من الاضطهاد في وطنهم الجديد ، وانهم اذا لم يحملوا السلاح ويقتلوا العرب قبل ان يقتلوهم فانهم سوف يتعرضون لخطر الإبادة ، وهو الخطر الاسطوري الذي ما زالت اسرائيل تروج خرافته حتى الان لتدعم وحدتها الداخلية وتغطي تناقضاتها الاجتماعية في مواجهة الخطر الخارجي المشترك لجميع سكانها . والسذي خلقت من أجله نظرية « الحرب الوقائية » و « الضربة الاجهاضية المضادة » التي تزخر بها الكتابات الاستراتيجية الاسرائيلية . وهكذا جرى ويجري صنع القيم المعنوية اللازمة لاستراتيجية الدولة الاستعمارية الصهيونية والتي تساندها مزاعم أخرى تروجها الدعاية الصهيونية العالمية حول اسرائيل « واحة التقدم والديمقراطية » وسط العالم العربي المتخلف !

٥ - **الامبريالية توفر السلاح والخبرات** : مع نشأة أول « كيبوتز » في عام ١٩٠٩ تشكلت أول منظمة عسكرية صهيونية داخل فلسطين من طلائع الشباب المتحمس للدعوة وكان معظمهم من أعضاء الفوج الثاني من المهاجرين القادمين من روسيا القيصرية ودول شرق أوروبا (وذلك في الفترة بين ١٩٠٤ - ١٩١٤ وعددهم ما بين ٣٥ - ٤٠ ألفا جاء معظمهم من روسيا بعد الهزائم والمذابح التي وقعت بين ١٩٠٥ - ١٩٠٧ تحت تأثير الدعاية الصهيونية) (٢٠) وكان من بينهم « بن جوربون » الذي وفد الى فلسطين في عام ١٩٠٦ . وكانت مهمة هذه المنظمة هي حراسة المستعمرات بدلا من الحراس القدامى المستأجرين من « الشركس » . ولذلك سميت بأسم « هاشومير » أي « الحراس » ، وكانت أول مستعمرة تتم حراستها بواسطة هذه المنظمة هي مستعمرة « سيجيرا » التي أنشأت بواسطة صندوق الاستثمار اليهودي في الجليل ، وكان « بن جوربون » يسكنها وقتئذ . ولم يحل عام ١٩١٤ حتى كانت كل المستعمرات تحرس بهذا الاسلوب . وقد سلمت السلطات التركية لهذه المنظمة بعض الاسلحة لتساعد في مواجهة العرب ! ويصف « بن جوربون » في مذكراته شعور أفراد المنظمة عند الحصول على الاسلحة فيقول « كنا ننتظر مجيء الاسلحة ليلا ونهارا ولم يكن لنا حديث الا الاسلحة وعندما جاءتنا الاسلحة لم تسعنا الدنيا لفرط فرحتنا... كنا نلعب بالاسلحة كالاطفال ، ولم نعد